

رصد حركة التغيير العربي

الكاتب



عبدالعزیز المقال

د. عبد العزيز المقال

كلما توقعنا أن الانفراجات المحدودة التي تمر بالحياة العامة بإمكانها أن تعبر المسافة في وقت قصير، إلا أن عبورها يبقى محدوداً أيضاً، وقد تكون هذه الكلمات متشائمة، وتمنع نجاح المتفائلين، غير أن هذا ما تؤكد كل الشواهد الحاضرة والغائبة.

غير أن علينا أن لا نُضيع الوقت بين تعابير التفاؤل والتشاؤم، وأن نتوجه بكل ما نملكه من وعي وخبرة ومعرفة إلى تغيير الواقع، والخروج به من واقع شديد التخلف، إلى واقع أكثر حيوية وحياة وانطلاقاً نحو المستقبل الذي ينتظره الجميع.

وفي بلادنا العربية كما في سائر شعوب العالم تحدث حالة من السباق، بين باحث عن التطور ومتراجع إلى التخلف، والمسافة التي قطعها بين الأمس واليوم لا تكاد تُعبر عن طموحاتنا ولا عن أحلامنا، وربما كانت طموحاتنا أكبر من قدراتنا، وهو ما يجعلنا نتصور أن رحلة اليوم لا تكاد تختلف عن رحلة الأمس، وكأننا نراوح في مكاننا، لا نتحرك يميناً ولا يساراً.

وهذا التصور هو من صُنْع اليأس، ولا علاقة له بالواقع وما تتبلور في حناياه من تغيرات هي قيد التطور والانطلاق، ويصح القول إن شعوب العالم في هذه المرحلة قادرة على تجاوز كل ما من شأنه أن يعيق خطواتها، أو يجعلها تتعثر في مكانها.

إن الحياة تفرض نفسها، وتفرض معها وسائلها للتغيير، وإذا تعثرت بعض الشيء أو تأخرت فليكي تتقدم، فمفسرة الحياة

لا تعرف التوقف أو الانتكاس، والملاحظ أنه لا يوجد في أقطارنا العربية ما يوجد في أقطار شعوب العالم من رصد لحركة التغيير وما يرافقها من حركة المجتمع كله، ولو في إطار محدود، وإذا امتلكننا كغيرنا حركة رصد شامل لِمَا حدث ما يحدث على الأرض العربية من تغيرات لا تقف عند موضوع واحد، ولا عند قضية واحدة، وليس عسيراً أن يتم استحداث هذا المرصد الذي يتابع بدقة ووضوح شديدين علاقة الواقع ومتغيراته وما توحى به المؤشرات التي تؤكد ما سبقت الإشارة إليه.

إن نجاحنا في أن نتبين الملامح العامة وتغيراتها، وإن كانت محدودة، سيمكن من قدرتنا على الفصل الواعي بين التوجه نحو المستقبل والتراجع نحو الخلف، ولا مناص لشعوبنا العربية من أن تأخذ نماذجها من أفضل ما في الحياة، ومن حسن الحظ أن النماذج كثيرة، وفي مقدورنا أن نأخذ أفضلها ونقتدي بما هو أفضل لنا ولأقطارنا العربية. وفي أوروبا وأمريكا تكمن الكثير من النماذج المشار إليها، وفيها ما يُغيرنا ويُحقق أحلامنا، وليس عيباً أن نقتدي، وحتى أن نقلد، فالحياة بأطرافها الواسعة قابلة للأخذ والرد والعطاء

abdulazizalmaqaleh@hotmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024